لا يوجد مكان آمن

الهجمات على المدنيين في ليبيا

منظمة العفو الدولية

© Amnesty International

© Amnesty International

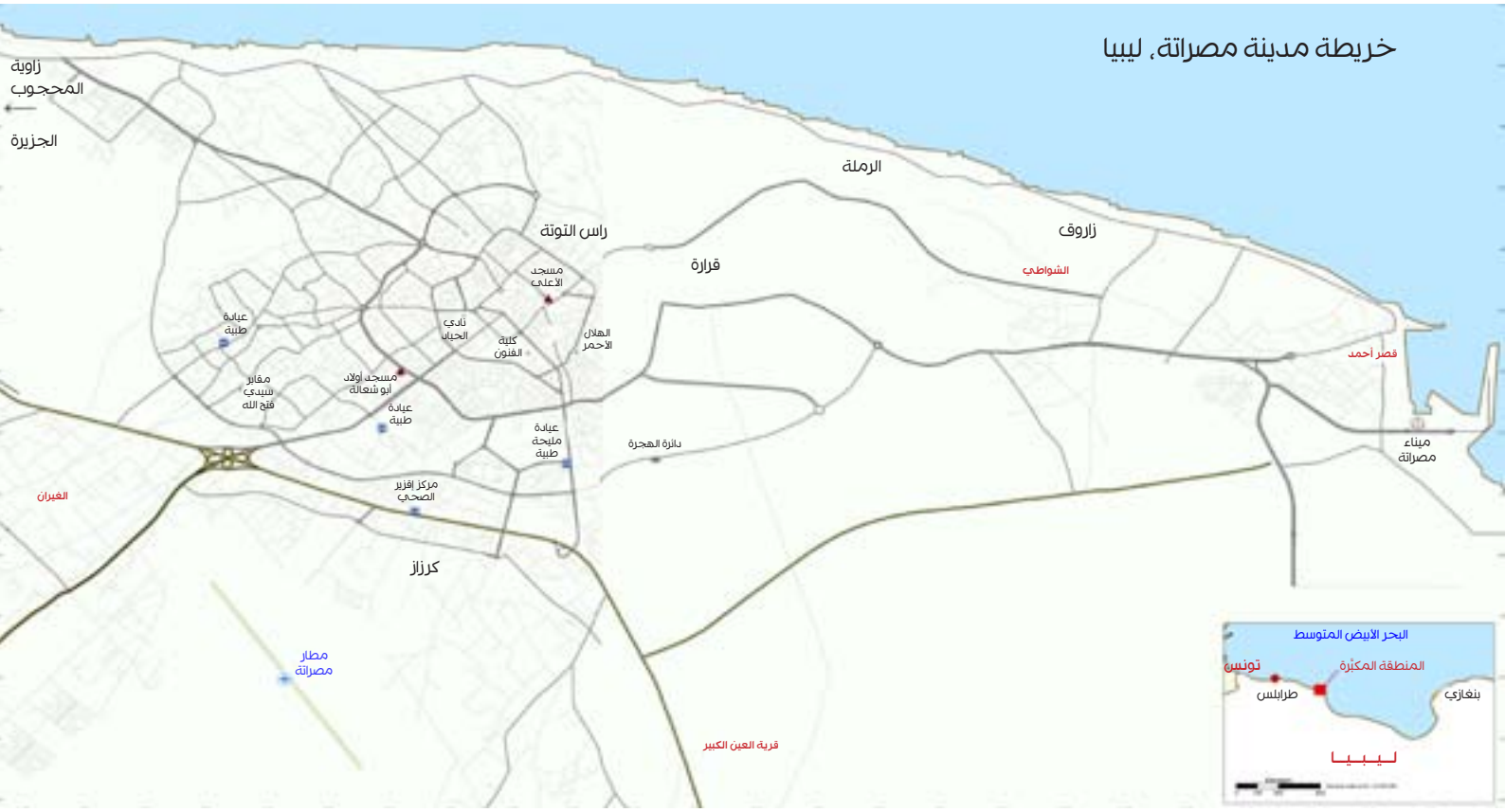

مع تطور الاحتجاجات المناهضة للحكومة إلى صراع مسلح بين القوات الموالية للعقيد القذافي ومقاتلي المعارضة منذ أواخر فبراير/شباط 2011، أصبح المدنيون في بعض المناطق، وخاصة مدينة مصراتة المحاصرة، يفتقرون بشكل متزايد إلى مكان آمن. فقد قُتل كثيرون بأسلحة عشوائية أطلقتها قوات القذافي أو أطلقها قناصة، بينما لقى آخرون حتفهم في تبادل لإطلاق النيران. وقد تحدث مندوبو منظمة العفو الدولية مع البعض من أقارب الضحايا.

استجاب الليبيون بأعداد غفيرة للنداءات الداعية إلى اعتبار يوم 17 فبراير/شباط 2011 «يوم الغضب» ضد حكم العقيد معمر القذافي المستمر منذ 42 عاماً. وسرعان ما تحولت الاحتجاجات إلى مواجهات مسلحة بين القوات الموالية للعقيد القذافي ومقاتلي المعارضة. وبعد أن سيطرت المعارضة على شرق ليبيا ومعظم أجزاء غربها، بما فيها مصراتة ثالث أكبر المدن الليبية، شنت قوات القذافي حملة عسكرية وحشية في محاولة لاستعادة السيطرة. وأطلقت هذه القوات الصواريخ وقذائف الهاون والمدفعية الثقيلة، وكذلك القنابل العنقودية، دون تمييز على الأحياء السكنية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

وكانت هذه الهجمات واسعة النطاق في مصراتة على وجه الخصوص، ولكنها وقعت أيضاً في أجدابيا وجبل نفوسة وما حولهما. ومع تساقط القذائف بشكل منهمر، لم يجد المدنيون مكاناً آمناً يذهبون إليه. فكان من بين الضحايا أطفال وشيوخ، وليبيون وعمال وافدون. ولقي كثيرون مصرعهم في بيوتهم أو وهم يحاولون الهرب.

مصراتة

في مدينة مصراتة التي يقطنها نحو 300 ألف نسمة، وجد السكان أنفسهم محاصرين منذ أواخر فبراير/شباط بعدما فرضت قوات القذافي الحصار على المدينة من كل الاتجاهات فيما عدا البحر، وحيث ظلوا معرضين لهجمات صاروخية تُشن دون تمييز وبشكل متواصل طوال الفترة من مارس/آذار إلى منتصف مايو/أيار، ثم لهجمات على فترات متقطعة خلال أشهر الصيف.

© Amnesty International

المكان الذي قتل فيه كل من محمد ومنير طاهر فكرون أبو شعالة في زاروق بعد أن هرعا لنجدة جار مسن خلال هجوم صاروخي.
صورة الغلاف: رجل يبلغ من العمر 72 عاماً من سكان مصراته يقف أمام بيته الذي دمره القصف في 9 أبريل 2011

زاروق

«فلم أجد شيئاً تبقى منهما سوى الأشلاء».

أم للمراهقين: محمد ومنير، اللذين قتلا في 28 إبريل/نيسان 2011

في مساء 28 إبريل/نيسان 2011، كان الشقيقان **محمد** و**منير طاهر فكرون أبو شعالة**، ويبلغ أولهما من العمر 16 عاماً والثاني 15 عاماً، يشاهدان التلفزيون في منزلهما بحي زاروق في شمال مصراتة. وفجأة سمعا عن قرب أصوات انفجارات وصراخ، فركضا لمساعدة جارهما الكهل، ولكن صاروخاً أصابهما فمزقهما أشلاء. وكان شقيقهما مصطفى، البالغ من العمر 13 عاماً يقف عند باب المنزل عندما ضربهما الصاروخ، وقد رأى المشهد المرعب بعينيه، بل وأُصيب أيضاً بجروح في الوجه. وقد تحدثت الأم المذهولة مع منظمة العفو الدولية، فقالت:

«كانت زاروق تُعتبر مكاناً آمناً، بل وجاءت إلى هنا عائلات كثيرة بعد أن فرت من بيوتها في أحياء أخرى بمصراتة [بالقرب من خط الجبهة]... وحينما سمعت دوي الانفجارات هرعت إلى خارج البيت بحثاً عن أولادي فلم أجد شيئاً تبقى منهما سوى الأشلاء. ومنذ موت الأولاد لا أستطيع العودة إلى البيت ورؤية غرفهم والمكان الذي قُتلوا فيه».

© Amnesty International

© Amnesty International

أعلى: ستة من أطفال محمد عبد الحميد سبيخي، الذين يعيشون الآن بدون والدهم.
أسفل: منزل الأسرة بعد الهجوم

«أصبحت وحيدة الآن مع الألم وسبعة من الصغار».

زوجة محمد عبد الحميد سبيخي، الذي لقي مصرعه في بيته في 30 إبريل/نيسان 2011.

رأس التوتة

لقي سبعة أشخاص على الأقل مصرعهم في منطقة رأس التوتة عندما سقط عليهم وابل من القذائف في الفترة من العاشرة حتى الحادية عشرة والنصف صباحاً يوم 30 إبريل/نيسان 2011.

وكان أصغر الضحايا سناً **علي ولد بابا أحمد ماء العنين**، البالغ من العمر 15 عاماً وهو من موريتانيا، وكان المُعيل الوحيد لأمه وجدته وشقيقتيه. وكانت أمه الأرملة تغالب دموعها وهي تمسك بصورته، وتتحدث لمندوبي منظمة العفو الدولية قائلةً:

«لقد قُتل بينما كان يعدو باتجاه الملجأ. كنا في انتظاره هناك بالفعل. ما الذنب الذي ارتكبه ليحدث له هذا؟ كان مجرد صبي صغير».

كما قُتل **فريد محمد عبد الله الغوج**، البالغ من العمر 39 عاماً، بينما كان يساعد سكاناً آخرين من رأس التوتة في الذهاب إلى الملجأ. وقالت زوجته لمنظمة العفو الدولية:

«في مارس/آذار غادرنا منزلنا في شارع بنغازي [بالقرب من الخط الأمامي وسط مصراتة] بسبب القتال الشرس؛ فقد كنا في مرمى النيران بشكل متواصل هناك. فكرنا في أن منطقة رأس التوتة قد تكون آمنة. وفي ليلة واحدة [30 إبريل/نيسان 2011] بدأ كل شيء... كان من الممكن أن تشعر بالجدران تتحرك، والنوافذ تتحطم، من جراء شدة الانفجارات. بدأ الرجال بمن فيهم زوجي يأخذون عائلاتهم إلى الأقبية. فقتلته في الحال شظية أصابت قلبه مباشرة».

أما **محمد عبد الحميد سبيخي**، البالغ من العمر 46 عاماً وهو أبٌ لسبعة أطفال، فقُتل داخل بيته. ووصفت زوجته معاذ محمد علي الدوالي المشهد قائلةً:

«عندما بدأت الانفجارات كنا جميعاً، زوجي وأنا والصغار السبعة، في غرفة النوم. تلقى البيت الضربة الرابعة، والتي دمرت بشكل كامل حائط الغرفة المواجه للشارع، فأصبح المكان مجرد فضاء فارغ. كان زوجي مستنداً إلى الحائط ومات في الحال على مرأى من جميع الأطفال... أصبحت وحيدة الآن مع الألم وسبعة من الصغار».

وهناك أربعة آخرون عُرف أنهم لقوا مصرعهم في ذلك المساء، وهم **أحمد خيري أحمد التريكي** وهو طالب يبلغ من العمر 17 عاماً؛ والشقيقان **محسن** و**شعبان عبد الله محمد جبريل**، ويبلغ أولهما من العمر 33 عاماً والثاني 22 عاماً؛ و**حسام حمدة علي طلحة**، البالغ من العمر 31 عاماً والذي تصادف أنه كان يزور بعض الأصدقاء في المنطقة.

قرارة

لقي ستة أشخاص على الأقل مصرعهم يوم 28 إبريل/نيسان 2011 حينما تساقطت القذائف على حي قرارة. وعندما قامت منظمة العفو الدولية بزيارة الحي في مايو/أيار 2011 عثرت على بقايا قذائف الهاون وصواريخ غراد داخل بيوت عديدة وأخرى متناثرة في الساحات العامة.

وقد فقدت آمنة يوسف ثلاثة أطفال في ذلك اليوم الفظيع. وأطلعت آمنة مندوبي منظمة العفو الدولية على بيتها المحطم وراحت تتذكر ما حدث قائلةً:

«أحضرتْ ابنتي **زينب [محمد إبراهيم عوينة]**، البالغة من 35 عاماً، أطفالها الخمسة إلى هنا بحثاً عن ملجأ آمن لعدم وجود الكهرباء في بيتها في منطقة رملة ولأن المنطقة كانت تحت القصف. وكانت زينب أول من قُتل، حيث كانت تقف بجوار الباب الخارجي حينما ضرب الانفجار الأول البيت. وأخذ بقيتنا يجري نحو الباب الخلفي حينما ضرب صاروخ آخر المدخل، فقتل في الحال ابنتي الأخرى هوى وابني **عبد الله**. وأصيبت زوجة ابني حنان محمد بشظايا في يدها وساقيها، ونُقلت للعلاج في بنغازي... لقد تمزقت حياتنا. كيف يمكنني إعادة بنائها وأنا في هذه السن؟»

وفي الجانب الآخر من الشارع كانت **سناء فرج علي أغليو**، البالغة من العمر 28 عاماً، وحدها بالمنزل مع أطفالها الأربعة عندما اخترقت شظيةٌ، ناجمةٌ عن انفجار، جدران المنزل وقتلتها. وقد عثر عليها زوج شقيقتها غارقةً في بركة من الدماء يحيط بها أطفالها المذهولون الذي لم يُصابوا لحسن الحظ.

وعلى مسافة قريبة في الشارع نفسه كانت زوجة **محمد إسماعيل الغول**، البالغ من العمر53 عاماً، وأطفاله الثمانية يبكون وفاته. وكان قد غادر المنزل إلى المسجد القريب في الثالثة والنصف مساء حيث أصابته شظية.

كما قتل في الوقت نفسه **محمد صالح كاشور** الذي جاء لزيارة أقاربه في قرارة.

© Amnesty International

© Amnesty International

أعلى: أصيبت حنان محمد في ذراعيها وساقيها في 28 إبريل/نيسان 2011، عندما سقطت الصواريخ على حي قرارة.
أسفل: بيت عائلة عوينة في قرارة.

«لقد تمزقت حياتنا. كيف يمكنني إعادة بنائها وأنا في هذه السن؟»

آمنة يوسف التي فقدت ثلاثة من أطفالها خلال الهجوم في 28 إبريل/نيسان 2011.

زاوية المحجوب

قصفت قوات القذافي، دون هوادة، زاوية المحجوب الواقعة في الأطراف الغربية لمصراتة، ما أدى إلى مصرع كثير من السكان المحاصرين.

ففي حوالي الساعة السابعة والنصف مساء من يوم 4 إبريل/ نيسان 2011، كان **محمد الأمين علي النعيري**، البالغ من العمر 11 عاماً، يلعب خارج بيت عمه بالقرب من مسجد أبو هادي، عندما ضُربت المنطقة بوابل من صواريخ غراد. وتحدثت أمه المكلومة، نعمة محمد زليتان، مع مندوبي منظمة العفو الدولية، فقالت:

«أنا أرملة وكان هو ولدي الوحيد. والآن أشعر بالوحدة مع ابنتي الصغيرتين منيرة، وعمرها 7 سنوات؛ وعايشة، وعمرها 10 سنوات. حاولنا إنقاذه ولكن جراحه كانت خطيرة جداً إذ إن الشظايا مزقت جسده الصغير ورأسه. كان مجرد طفل وكانت الحياة كلها أمامه. ويجب معاقبة من فعلوا هذا به».

وقُتل **أحمد محمد أبوعزوم**، البالغ من العمر 24 عاماً، في فناء منزله. وأطلعت أمه مندوبي منظمة العفو الدولية على الدمار الذي تسببت فيه الشظايا، وقالت:

«هذه الأسلحة تحطم المعدن؛ تخيل إذن ما تفعله بالبشر من لحم ودم. كان أحمد بالخارج مع أبيه في ذلك المساء [18 إبريل/ نيسان 2011] يذبحان دجاجة، حينما سقط صاروخ غراد خارج البوابة مباشرة، ضربت الشظايا الباب وارتدت إلى ظهر محمد الذي خطا خطوات قليلة نحونا ثم انهار على الأرض. جرينا نحوه ورأينا الدماء تنزف من ظهره، ولم يكن ليتحملها طويلاً».

وفي حوالي الساعة الرابعة و45 دقيقة من مساء يوم 16 مارس/آذار 2011، كانت **افطيمة علي كرزاب** (في الصورة على اليسار)، البالغة من العمر 69 عاماً وهي أم ولديها 11 طفلاً، تقوم بزيارة بيت ابنها المجاور لبيتها في زاوية المحجوب، بينما كانت قوات القذافي تقصف المنطقة بكثافة. وقد حاولت الهرب ولكنها أصيبت بشظية وتوفيت في الحال.

ومع تعزيز قوات القذافي لمواقعها حول المنطقة، صار الرحيل يشكل مشقة متزايدة، وواجه المقيمون مخاطر نيران القناصة والهجمات الصاروخية التي تُشن دون تمييز. وذكر أحد الأهالي لمنظمة العفو الدولية أن **طاهر عمر شبيشب**، البالغ من العمر 41 عاماً، كان يشعر بالقلق بشأن سلامة أمه، فمضى في طريقه لزيارتها في زاوية المحجوب، ولكنه قُتل إثر إصابته بشظية يوم 16 مارس/آذار 2011. وقد ترك وراءه زوجة حامل وثلاثة أطفال صغار.

«حاولنا إنقاذه ولكن جراحه كانت خطيرة جداً».

أم محمد الأمين علي النعيري (في الصورة) الذي قُتل في 4 إبريل/نيسان 2011

© Amnesty International

© Amnesty International

© Private

أعلى: أحد الأركان المدمرة لزاوية المحجوب، غربي ضواحي مصراتة، 31 مايو/أيار 2011.
يمين: افطيمة علي كرزاب، أم لـ 11 طفلاً، قتلت بشظية في 16 مارس/آذار 2011.
يسار: محمد الأمين علي النعيري.

© Amnesty International

الجزيرة والبيرة

حينما قصفت دبابات القذافي الجزيرة شمال غربي مركز المدينة يوم 25 مارس/آذار 2011، فقد رمضان عجاج زوجته **خديجة البكري**، البالغة من العمر 37 عاماً، وبناتهما الثلاث: التوءمان **ريهان وريان** وعمرهما أربع سنوات ونصف، و**طقوعة** ذات العام الواحد. وقد لقين مصرعهن أثناء محاولتهن الهرب من المبنى. ويقول رمضان:

«كنا نائمين حوالي الساعة الثامنة صباحاً عندما سمعنا القصف يضرب المبنى مباشرةً، ركضت إلى الخارج فوقع انفجار آخر في الفناء وأصابت الشظايا جميع أجزاء جسمي. أخذوني إلى المستشفى، وبعد هذا بدقائق كانت زوجتي وبناتنا الثلاث قد قُتلن حين أصابتهن قذيفة أخرى بينما كُنّ يحاولن الهرب من المبنى. أما أنا فقد فقدت كل شيء، بناتي الصغيرات، وأسرتي بأكملها».

وفي 11 إبريل/نيسان 2011، قام **أحمد مصطفى البيرة**، البالغ من العمر 31 عاماً وهو متزوج حديثاً، بنقل أسرته من حي البيرة القريب من خط التماس في وسط مصراتة إلى الجزيرة، ثم كان عائداً لوضع سيارته في مرآب السيارات. ويتذكر شقيقه الصغير مجدي ما حدث بعد ذلك، قائلاً:

«كنت أفتح باب المرآب لكي يضع أحمد سيارته داخله. كان هذا في حوالي الساعة الرابعة والنصف مساء، حين سمعنا دوي انفجار هائل في المكان وأُصبنا معاً. لم أتمكن من الرؤية جيداً بسبب الدخان الكثيف والاضطراب الذي حدث، ولكن كان بإمكاني سماع أحمد يصرخ طالباً النجدة. وبعد ذلك بدقائق قليلة وقع انفجار آخر بالمكان، ولم أعد أسمع صوت أحمد. فقد مات. وفيما بعد اكتشفت أن جسده قد تمزق إلى أشلاء... ووجدنا حذاءه ملقياً في المرآب».

وفي ذلك الوقت كان شقيقهما الأكبر **عبد الله** بالشارع، فأُصيب إصابات قاتلة، وتُوفي بالمستشفى في تونس يوم 21 إبريل/نيسان 2011.

أما **محمد فتحي إمطير**، البالغ من العمر 25 عاماً، فقد قرر المجازفة بالبقاء في البيرة، ولكنه أُصيب إصابات خطيرة في الظهر والرأس والبطن عندما انفجر صاروخ بالشارع بينما كان في طريقه إلى بيت أحد جيرانه. ولم يستعد وعيه حتى تُوفي في مستشفى رأس التوبة يوم 16 إبريل/نيسان 2011.

© Amnesty International

© Amnesty International

أعلى: رمضان عجاج حاملاً صوراً لعائلته.
أسفل: أحد الشوارع التي دمرتها الصواريخ في البيرة.

«زوجتي وبناتنا الثلاث قُتلن بينما كُنّ يحاولن الهرب من المبنى. لقد فقدت كل شيء».

رمضان عجاج الذي قُتل أفراد أسرته في 25 مارس/آذار 2011

© Amnesty International

البيت الذي قُتل فيه علي عبد الله سليمان شكاي وابن أخيه محمد عمر عبد الله شكاي.

رأس عمار

قتلت شظية **علي عبد الله سليمان شكاي**، البالغ من العمر 90 عاماً، عندما تعرض بيته في منطقة رأس عمار، التي لا تبعد عن وسط مصراتة، لقصف شنته قوات القذافي يوم 23 إبريل/نيسان 2011. كما قُتل في الليلة نفسها **محمد عمر عبد الله شكاي** ابن شقيقه. وتقول أرملته:

«في يوم 23 إبريل/نيسان، عاد محمد إلى البيت قبل الغروب مباشرة. وبعد أن أدى صلاة العشاء ذهب إلى زيارة أمه ثم عاد حوالي الحادية عشرة والنصف مساء. شعرت بالراحة تماماً لعودته سالماً إلى المنزل لأنني كنت في شدة الخوف. فقد كنت أسمع دوي الانفجارات على بعد... نظر من النافذة وشاهد الدخان. ثم سرعان ما أدرك أن الانفجارات تقترب، وأن دويها يشتد. فأسرع إلى بيت عمه للمساعدة في إخراج هذا الرجل المسن منه، كان عمره 90 عاماً ويسير بصعوبة كبيرة. كان الاثنان على وشك الخروج من البيت بمساعدة علي للشيخ، عندما ضربهما صاروخ آخر وماتا في الحال. أصبح أطفالنا الستة بدون أب الآن، وأصغرهم كان قد وُلد قبل أربعة أشهر فقط».

> «أسرع إلى بيت عمه للمساعدة في إخراج هذا الرجل المسن منه ... عندما ضربهما صاروخ آخر وماتا في الحال».
>
> زوجة محمد عمر عبد الله شكاي الذي قُتل في 23 إبريل/نيسان 2011.

مدنيون لقوا حتفهم جراء إطلاق القذائف

لقد تُوفي كثير من الضحايا المدنيين في مصراتة بسبب قذائف أطلقتها قوات القذافي بتهور وبدون تمييز. بينما تُوفي آخرون نتيجة الاستهداف المتعمد والمقصود تطبيقاً لسياسة «إطلاق النار بغرض القتل» على أي شيء يتحرك. كما وجد البعض أنفسهم في مرمي النيران المتبادلة.

ففي يوم 18 مارس/آذار 2011، كانت **عافية محمد جعراني** (في الصورة بالصفحة التالية)، التي تعيش في جزيرة، تحاول الوصول إلى المستشفى المحلي، ولكن السيارة التي تقلها تعرضت للنيران. وقد تحدثت مع مندوبي منظمة العفو الدولية من سريرها في مستشفى بنغازي، فقالت:

«كانت هناك طلقات وانفجارات كثيرة على مدى عدة أيام... وبالرغم من هذا كان لا بد من مغادرة المنزل لأنني مريضة بالسكري وأحتاج إلى العلاج بشكل ملح. كان صلاح ابني يقود السيارة، بينما جلست في المقعد الخلفي مع ابنتي **حنان** وابني أحمد وقريب آخر. وبمجرد ركوب السيارة تعرضت للنيران كما لو كانوا ينتظروننا. كنا في شارع قريب من شارع طرابلس حيث كانت تتمركز قوات القذافي. جاءت الطلقات من الخلف، وماتت حنان بين ذراعيّ، وغطتنا الدماء تماماً».

وفي حوالي الخامسة والنصف مساء يوم 26 مارس/آذار 2011، خرج **عبد الكريم سالم امبريكا** من بيته في منطقة جزيرة متوجهاً إلى المجلس المحلي، وعندئذ تعرض لإصابة في الرقبة. وذكر سكان جزيرة أنه لم تكن هناك مواجهات مسلحة في المنطقة في هذا الوقت، كما أن الطلقة التي قتلت عبد الكريم قد جاءت من حيث تتمركز قوات القذافي. وقد أبلغ أحد أقارب عبد الكريم منظمة العفو الدولية أن الطلقات كانت تنهمر كالمطر وتستهدف أي حركة في المنطقة. وقد أسرع أهالي المنطقة بنقل عبد الكريم إلى مستشفى الحكمة مستخدمين سيارة، ولكن الوقت لم يسعفه وفارق الحياة.

وتُوفي **التهامي رمضان إبراهيم** نتيجة إصابته بطلق ناري يوم 16 مارس/آذار 2011، حينما كانت قوات القذافي تقترب من أطراف المدينة. ويقول ابنه:

«في الساعات الأولى من 16 مارس/آذار أخرجت أقاربي الإناث والأطفال من المنطقة التي لم تكن آمنة. نحن نعيش في منطقة ريفية للغاية غرب زاوية المحجوب، وتمثل نقطة دخول كتائب القذافي القادمة من الغرب. وعند عودتي كنت أقترب من مزارعنا، وسمعت أصوات الطلقات. وحينما ذهبت إلى هناك أخبرني أقاربي أن أبي قد قُتل. أطلقت الكتائب النار عليه من الخلف فمات في الحال. ولكننا لم نستطع دفنه ليومين لأن المنطقة كانت محاطة بكتائب القذافي. وبالفعل أخذناه إلى مقبرة زريق عبر طرق خلفية. كنتُ من قبل قد أخذت أقارب آخرين إلى ملاجئ أكثر أمناً، وألححت على أبي للالتحاق بهم. فرفض قائلاً إنه يفضل أن يُقتل في المنزل، وهو ما حدث فعلاً».

© Amnesty International

عافية محمد جعراني في المستشفى ببنغازي إثر تعرض السيارة التي تقلها لإطلاق النيران.

«الطلقات كانت تنهمر كالمطر».

أحد أقارب عبد الكريم سالم أمبريكا، الذي قُتل بطلق ناري في رقبته في 26 مارس/آذار 2011.

© Amnesty International

الأجانب المحاصرون في مصراتة

في ذروة القتال في إبريل/نيسان كان حوالي 8 آلاف أجنبي يقيمون في ميناء مصراتة وينتظرون بفارغ الصبر إجلاءهم والحصول على الأمان. وعندما استهدفت قوات القذافي الميناء لعزل المدينة عن شريان الحياة الوحيدة بين المدينة والعالم الخارجي، لقي عدد كبير من العمال الأجانب حتفهم من جراء القصف الصاروخي والمدفعي.

وكان من بين الضحايا أربعة أفراد من أسرة نيجيرية واحدة كانت في انتظار الإجلاء من مصراتة، وهم: الطفلان **ساكسس**، البالغة من العمر ثمانية أشهر؛ و**دستني** البالغ من العمر 18 شهراً، وعمتهما مريم، البالغة من العمر 38 عاماً، والعم إمراشي، البالغ من العمر 32 عاماً. أما أم الطفلين، وتُدعى **فيفا إميكا** وتبلغ من العمر 29 عاماً وكانت تنتظر مولودها الثالث، فقد فقدت ساقها اليمنى ويدها اليمنى بالإضافة إلى عدد آخر من الإصابات. وقد تحدث والد الطفلين إلى مندوبي منظمة العفو الدولية، فقال:

«انفجرت الصواريخ في بيتنا فقررنا الهرب إلى مخيم الهلال الأحمر بالقرب من الميناء، وكنا في انتظار وصول سفينة المنظمة الدولية للهجرة لتساعدنا في الرحيل من مصراتة. كنا نريد العودة إلى نيجيريا بعيداً عن هذه الحرب. وبعدما أمضينا عدة أيام في انتظار السفينة، انفجر صاروخ بالقرب منا يوم 4 مايو/أيار، ففقدت أبنائيَّ وأخي وأختي، وأصبح أطفالهم الثلاثة يتامى الآن. وستظل زوجتي مشوهة بقية عمرها وتعاني من الصدمة. لم تعد تريد الحياة ولا أعرف كيف أساعدها. فقد تحطمت أسرتنا وليس بيدي حيلة لمواجهة هذا الوضع».

© Amnesty International

كما قُتل وأصيب آخرون من الأجانب الذين قرروا البقاء في مصراتة. وقد تحدثت الممرضة الأوكرانية **أولغا كوزينا**، البالغة من العمر 54 عاماً، إلى مندوبي منظمة العفو الدولية من السرير الذي ترقد عليه في مستشفى بنغازي، ووصفت الهجوم الذي تسبب في إصابتها بجروح خطيرة ومقتل زميلها **الدكتور أناتولي ناجاياكو**، البالغ من العمر 59 عاماً وكان يعمل في عيادة زاوية المحجوب، فقالت:

«كنت في هذا اليوم على وشك الحصول على مفتاح شقة قريبة من عملي وفي منطقة أكثر أمنا... كنت أغلق الباب المعدني خارج المبنى، وكان الدكتور أناتولي يقف على بعد أمتار في انتظار السيارة. ولم أشعر بشيء إلا بعد أن أفقت لأجد نفسي على الأرض ورأيت الدكتور أناتولي على الأرض هو الآخر وحوله بركة من الدماء».

أعلى: مهاجرون مصريون وتونسيون في انتظار إخلائهم من ميناء مصراتة، 15 إبريل/نيسان 2011. لقي كثير من هؤلاء المنتظرين في الميناء مصرعهم بالقذائف الصاروخية.
أسفل: قُتل طفلا فيفا إميكا في إبريل/نيسان، عندما هاجمت قوات القذافي الميناء. لقد فقدت ساقها اليمنى ويداها اليمنى خلال الهجوم.

أجدابيا

شنَّت كتائب القذافي هجمات بصواريخ غراد وقذائف المدفعية على أجدابيا، بما في ذلك الأحياء السكنية، وذلك في سياق سعيها لاستعادة الشرق. وجاءت الخسائر أقل مما وقع في مصراتة، لسبب واضح هو أن معظم المدنيين كانوا قد فروا بالفعل. غير أن كثيرين ممن بقوا في مصراتة وحاولوا الهرب بعدما بدأ القصف قد قُتلوا أو أُصيبوا.

ففي 21 مارس/آذار 2011، قُتل ثلاثة **أشقاء من عائلة السنوسي**، بينما أُصيب اثنان آخران في هجوم صاروخي. فقبل رفع آذان المغرب مباشرة كان علي، البالغ من العمر 26 عاماً، وأشقاؤه عزب، البالغ من العمر 30 عاماً، وسيف، البالغ من العمر 27 عاماً، ولافي، البالغ من العمر 22 عاماً، وباسط، البالغ من العمر 20 عاماً، يجلسون خارج منزلهم في منطقة السوق بأجدابيا مع الأصدقاء والجيران، عندما سقط فجأة صاروخ غراد. وبعد هذا بستة أسابيع تحدث علي (في الصورة على اليمين)، الذي بُترت ساقه اليمنى، مع مندوبي منظمة العفو الدولية من سرير المستشفى في بنغازي، فقال:

«كان هذا هو اليوم الرابع لهجوم القذافي؛ لم يعد هناك نساء ولا أطفال في بيتنا. وقد بقينا فيه لمجرد حماية ممتلكاتنا من السرقة والنهب. لم يكن لدى أي منا سلاح. وعندئذ انفجر صاروخ في البقعة التي نجلس فيها بالضبط. مات سيف على الفور وتمزق جسده إلى أشلاء. ومات عزب بعد وقت قصير في المستشفى بأجدابيا، ومات باسط بعد أسبوع في بنغازي حيث كانت إصابته في الرأس... أما لافي فقد بترت يده. كما قُتل في الهجوم جار لنا وأُصيب ثلاثة آخرون».

أما الطفلتان **خديجة** و**عطية عيسى صلاح القبائلي**، وتبلغ أولاهما من العمر 6 سنوات والثانية 10 سنوات، فقد قُتلتا يوم 15 مارس/آذار أثناء محاولة الأسرة الفرار من أجدابيا. وجُرح في الهجوم أيضا والدهما بإصابات في الظهر والذراع. وتصف نعيمة أم الطفلين محنة الأسرة بقولها:

«وصلنا بالقرب من البوابة الشرقية للمدينة... كانت قوات القذافي هناك. وفجأة تعرضت سيارتنا لإطلاق النار. استدار زوجي بالسيارة عائداً إلى أجدابيا ولكنهم واصلوا إطلاق النار على سيارتنا. أُصيب زوجي وأوقف السيارة. خرجتُ من السيارة صارخةً بأن زوجي قد أُصيب، واندفعت أفتح الباب الخلفي لآخذ الأطفال إلى مكان آمن. وجدت خديجة وعطية مصابتين وترقدان بلا حراك... أُصيبت خديجة في الرأس والصدر، وعطية في الرقبة. لماذا أطلقوا النار علينا؟ لماذا قتلوا طفلتيّ؟».

«لماذا قتلوا طفلتيّ؟»

أم خديجة وعطية عيسى صلاح القبائلي الذي قتل بإطلاق النيران في 15 مارس/آذار 2011

© Amnesty International

© Amnesty International

أعلى: علي السنوسي في المستشفى ببنغازي. توفي ثلاثة من إخوته إثر هجوم صاروخي في 21 مارس/آذار 2011.
أسفل: أقارب خديجة و عطية عيسى أحمد صلاح القبائلي.

© Reto Andreoli

العدالة المطلوبة

يتضح من هذه الحالات المروعة أن قوات القذافي قد ارتكبت انتهاكات خطيرة للقانون الإنساني الدولي، ترقى في بعض الحالات إلى جرائم حرب، وذلك في سياق سعيها لاستعادة الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة.

ويستحق أقارب المقتولين والضحايا الناجين الإنصاف الكامل. فمن حقهم أن يروا المسؤولين عن إصدار الأوامر أو من نفذوها أو من ساعدوا في ارتكاب الاعتداءات العشوائية وغيرها من الجرائم، وهم يمثلون في ساحة العدالة. ومن حقهم أن يحصلوا على التعويض المناسب، بما في ذلك التعويض المالي، بما يتلائم مع فداحة الانتهاك أو الأذى الذي لحق بالضحايا.

لا شيء يمكن أن يعيد الأحباب الذين فُقدوا، ولكن أهالي الضحايا أبلغوا منظمة العفو الدولية مراراً أنهم لن يستريحوا حتى يتم معاقبة مرتكبو هذه الجرائم. ويجب على القيادة الجديدة في ليبيا أن تضمن الوفاء بهذه المطالب، بغض النظر عن محصلة الصراع.

امرأة شابة تحمل شمعة تحرك التضامن، الذي قام به فرع منظمة العفو الدولية في بيرن، سويسرا، 24 فبراير/شباط 2011.

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم أكثر من 3 ملايين شخص يناضلون في أكثر من 150 بلداً ومنطقة من أجل وضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

وتتمثل رؤيتنا في تمتع كل شخص بجميع حقوق الإنسان المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

ومنظمتنا مستقلة عن أية حكومة أو إيديولوجية سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين – ومصدر تمويلها الرئيسي هو مساهمات عضويتها وما تتلقاه من هبات عامة.

منظمة العفو الدولية

رقم الوثيقة:
Index: MDE 19/027/2011
Arabic

سبتمبر/أيلول 2011
September 2011

Amnesty International
International Secretariat
Peter Benenson House
1 Easton Street,
London WC1X 0DW, UK
amnesty.org